Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يقول سيبويه : « وإنما ألحقوا هذه المَدَّ فى حروف الروى لأن الشعر وُضِع للغناء والترنم ، فألحقوا كل حرف الذى حركته منه » (١٨) وهو تعليل تجريبى ، إذ يمكن الرجوع إلى عادات الشعراء وتقاليدهم وإلى عادات المتفجعين لنرى ماذا يفعلون.

٢٠ - التعليل بالتذكر :

قد يتحدث الإنسان ولكنه ينسى بقية حديثه فيحاول أن يتذكره دون أن يتوقف عن الكلام ، وهنا تَحْدُثُ بعض المفارقات الصوتية التى يصفها سيبويه : « ويقول الرجل إذا تذكر ولم يُرِدْ أن يقطع كلامه : قالا فيمد (قال) ويقولوا ، فيمد (يقول) ، ومن العامى فيمد (العام) ، سمعناهم يتكلمون به فى الكلام ويجعلونه علامة ما يتذكر به ولم يقطع كلامه ، فإذا اضطروا إلى مثل هذا فى الساكن كسروا . سمعناهم يقولون : إنه قدِى فى (قد) ويقولون (ألِى) فى الألف واللام ، يتذكر الحارث ونحوه » (١٩) . وهو تعليل تجريبى لأننا نرى ذلك يحدث كثيرا فى حياتنا العادية حينما ننسى فنطيل الكلام حتى نتذكر .

نخلص من كل ذلك أنه سواء الكوفيون أو البصريون ، قد استخدموا التعليلات التجريبية ، وأن منها ماهو مطرد يتردد كثيراً فى كتبهم ، ومنها ماهو قليل قد لايتردد إلا نادرا فى دراساتهم وبحوثهم ، كما نخلص بنتيجة أخرى وهى أن وسائل التعليل لايمكن حصرها ، ولايعنى ذلك أنها لا نهائية العدد ، بل أنك سوف تجد - كلما بحثت - تعليلا قليل التكرار هنا أو هناك ، وأن مافعله الدينورى بحصر العلل فى أربع وعشرين علة (٢٠) فيه قدر كبير من التساهل .

---

(١٨) السابق ٢٠٦/٤ .

(١٩) السابق ٢١٦/٤ .

(٢٠) جلال السيوطى : الاقتراح ١١٥ .